باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤٤ ـ السريريات والمداواة الطبية

لمؤلفيه الحكماء : ترابو ومرشد خاطر وشوكة موفق الشطي

طبع على نفقة وزارة معارف دولة سورية الجليلة . دمشق سنة ١٩٢٧

وصلنا من هذا الكتاب النفيس ٥٧٦ صفحة فاخرة الورق بقطع الثمن وهو لم يتم . والذي لاحظناه فيه : وقوف اصحابه على المستحدثات الطبية والاختبارات التي انتهت في السنة الماضية وهو لا يزال يطبع ويدون فيه اصحابه كل ما يكشف في هذه السنين .

وتزينه صور كثيرة متنوعة تجلي ما غمض من ادراك بعض الامور التي تحتاج الى رؤية العين في الخزع والبضع والقطع .

ومما يلفت الانظار حسن عبارته وابتعادها عن ركاكة بعض المؤلفات الطبية التي يكثر فيها سقم المنطق ، وادخال الفاظ اعجمية تنفر القارىء عن المطالعة أو تتحرى وضع مفردات لا توافق لغتنا العدنانية . فلا جرم ان هذا السفر الجليل يرفع ذكر واضعيه فيكون في مقدمة المصنفات الطبية . اذ فيه مزيتان: مزية تنفع ابناء اسقليبوس (اسكولاب) وهو ظفرهم بتصنيف يوقفهم على احدث الآراء واقرب الطرق الى مداواة المرضى وتخفيف ما يصابون به من الويلات ومزية تنفع المتعلمين الى الفصاحة والبيان ومعرفة المصطلحات الطبية والطبيعية والخلقية من قديمة وحديثة ، اذ يجدون فيه كنزا نفيسا جواهره مفردات تزري بكل عقد ثمين ، أو حجر كريم .

ومعنى كلامنا هذا ، ان لا بد من اقتناء هذا التأليف البديع ، اذ لا يستغني عنه اديب ولهذا نتمنى له كل انتشار ورواج .

٤٥ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية

جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس بشارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر القاهرة ١٩٢٨م

بقطع الربع الكبير

كلنا نعلم من هو يوسف اليان سركيس. اي هو رجل مولع بالكتب ومطالعتها ومحل وجودها ويعنى بهذه المهنة منذ عدة سنين وانجاله يشبهونه في هذا الغرام غرام الادب. ونحن نعرف هذا الصديق منذ اعوام كثيرة وعرفناه بهذا الولع العجيب وكان يشتغل بوضع هذا السفر الجليل والححنا عليه مرارا بطبعه فكان يمتنع. اما اليوم فقد شرع في ابرازه الى عالم الوجود فانه ديوان جليل لايستغني عنه كل اديب يعرف العربية مهما كانت مهنته.

ولقد ارسل الينا الصديق الجليل نموذج ما صدر منه فاذا هو في ٧٢ عمودا أو ٣٦ صفحة بقطع الربع وكل صفحة منه مقسومة شطرين لكي لا يطول السطر ويضيع القارىء السطر التالي في اثناء المطالعة.

وطريقته في هذا المعجم ان يذكر المؤلف بموجب ترتيب حروف الهجاء وسنة ولادته ومحلها وسنة وفاته ومحلها ويشير الى تآليفه وموطن طبعها وان طبع المصنف مرارا وفي مدن مختلفة فيذكرها. وكل ذلك على احسن صورة وابدع حرف بحيث لا يسقط نظر القارىء على الصفحة إلا يرى فيها كل ما ذكرناه واذا احتاج الى زيادات واضافات في الافادات ذكرها في هذب الحاشية. وكل مؤلف مذكور اسمه في وسط السطر بحرف ممتاز وكذلك فعل عند ذكر اسم كل تصنيف.

على اننا لا نتوقع ان يكون هذا التصنيف الجليل كاملا في طبعته الاولى. لما يتطلب من البحث والتنقير وكثرة الاطلاع. وهذه صفات لا تجتمع في الرجل الواحد إلا من باب الشذوذ. ولنا دليل على ما نقول ان المؤلف نسي عدة كتب مطبوعة للعلماء الذين ذكرهم. من ذلك انه ذكر لاستاذنا محمود شكري الالوسي ثلاثة كتب مطبوعة فقط ونسي:

١ــ فتح المنان ، تتمة منهاج التاسيس ، رد صلح الاخوان . طبع في الهند
٢ــ المنحة الالهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية (كذا) . طبع في الهند .
٣ــ كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والاداب .
٤ــ شرح ارجوزة تأكيد الالوان . نشر في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق .
٥ــ السواك . وقد نشر في مجلة الحرية في بغداد . (لا نذكر هنا مساجد بغداد لانه طبع في سنة ١٩٢٧ وصاحب المعجم يقف في سنة ١٩١٩ ولا كتاب الضرائر ... ولا كتاب تاريخ نجد ولا غيرها من المؤلفات) .

وسوف يظهر المعجم المذكور اجزاء ليسهل اقتناؤه ومطالعته وفي كل جزء ١٠٠ صفحة كبيرة بقطع الربع كما قلنا . فيكون مجموع ما في الجزء الواحد ٢٠٠ صفحة لو جعلناه بقطع الثمن أو مائتي عمود . وثمن كل جزء ٢٠ قرشا مصريا اي نحو ثلاث ريبات وان اراد المشتري ان يدفع ثمن الكتاب سلفا (ويكون في ٢٠٠٠ صفحة مزدوجة) فقيمته ١٥٠ قرشا مصريا وترسل اليه الاجزاء تباعا خالصة الابراد (اجرة البريد) هذا ما علمناه بكتاب خاص ورد الينا .

ونحن نامل ان يلحق المؤلف خاتمته بالتصويبات اذ المطبوعات لا تخلو من اوهام . فقد قرأنا في ص٨ : «فمر على سوريا ... وكان شغوفا بالمطالعة ... فوفق لتاليف مكتبة . والصواب : على سورية (كما يكتبها جميع اللغويين والكتبة الاثبات . ولا عبرة بما يكتبه بعض الصحفيين) . وكان مشغوفا (لانه مشتق من فعل شغف المجهول الصيغة) ، فوفق لتأليف خزانة (لان المكتبة هي المكان التي تكثر فيه الكتب لتباع) .

ومن اوهامه ذكره اسم طابع كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب وانه احمد شاكر الالوسي نجل ابي الثناء شهاب الدين السيد محمود والحال ان ناشره هو استاذنا محمود شكري الالوسي بن عبد الله بن محمود الالوسي . والذي ساقه الى الوهم هو انه رأى على ظهر الكتاب المطبوع ، غرائب الاغتراب ... «حقوق اعادة الطبع محفوظة لنجل المصنف ... السيد احمد شاكر الالوسي» فالناشر

شيء وصاحب حقوق اعادة الطبع شيء اخر .

على ان اوهام الطبع لاصلة لها بفوائد هذا المعجم الفذ فنحث جميع الادباء والفضلاء على اقتنائه .

٤٦ ـ عجائب الزمان في صرح عروس البلدان

رواية تاريخية ادبية اجتماعية في ١١٠ ص بقطع ١٢

بقلم المحامي آكوب كبرئيل

طبعت في المطبعة الكاظمية في البصرة سنة ١٩٢٨

مؤلف هذه الرواية احد المحامين في البصرة وكان قد عني بزرع ارض جليلة القدر وجلب لها ادوات السقي والفلاحة واتخذ لها عددا عديدا من الاكرة والعملة فاحتك بهؤلاء كلهم وبغيرهم واراد ان يذكر ذلك بصورة روائية فانتجت له قريحته هذه الرواية .

والظاهر انه عني بمعناها اكثر مما عني بمبناها ، لان عبارتها لا تخلو من ركاكة ظاهرة فقد قال مثلا في ص ٥١ : «الجلوس الى خوان الطعام ... والمعتم بالعمامة ... بالاردية السمال رجلا هاجا ... كما جاء في قول احد اخواننا الادباء :

ولبس عباءة وتقر عيني خير الي من لبس الشفوف»

والذي نعرفه انه يقال : مائدة الطعام ... والمعتم ... بالاردية الاسمال رجلاهمجة... كما جاء في قول ميسون بنت بحدل الكلبية (وفي محيط المحيط في مادة شفف ميسون بنت جندل الفزارية وقيل الكلابية وهو خطأ صريح كما هو مألوف عادته) :

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف

والبيت اشهر من ان يذكر اذ يستشهد به النحاة لاضمار ان المصدرية جوازا بعد عاطف على اسم صريح .

فعسى ان تصحح هذه الرواية من اغلاطها العديدة التي لا تخلو منها صفحة في طبعة ثانية !

٤٧ ــ الثقافة

مجلة الحركة التجديدية في العراق في ٦٤ ص بقطع الثمن
مديرها : لمحامي عبد الجليل پرتو
طبعت في المطبعة الكاظمية : عشار (كذا) بصرة (كذا)

وصل الينا الجزء الخامس من هذه المجلة ولم يصل الينا الاجزاء الاربعة الاولى وهي لاتخلو من فائدة : فعسى ان تصادف فلاحا ونجاحا .

٤٨ ــ كتاب الاصنام

كتاب الاصنام لابي المنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي ،المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م (١) هو أجود كتاب في هذا الموضوع إن لم يكن الوحيد في بابه .

وقد عثر صديقنا النقابة البحاثة . احمد زكي باشا من علماء مصر ــ ومصر موطن العلم والعلماء ــ على نسخته الفريدة التي ابقت عليها يد الزمان ، فنشرها بعد ان قدم لها مقدمة ممتعة ، وعلق عليها حواشي نافعة ، تنم عن علم وفضل غزيرين .

وطبع هذا الكتاب للمرة الاولى في المطبعة الاميرية بالقاهرة ، سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م بحرف مشكول على ورق صقيل ، فجاء آية في الاتقان .

وأهدى الي صديقي الزكي سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م وأنا في بيت المقدس نسخة من هذا الكتاب الذي لم ينتشر بين عامة القراء ، إلّا قبل سنة واحدة حيث اعيد طبعه في المطبعة المذكورة فتداولت الايدي طبعته الثانية وعم النفع بها .

ترجمته الى الفرنسية

في سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٤ م كلف زارني المستشرق الفاضل الاب جوسين

(١) في الفهرست لابن النديم انه توفي سنة ٢٠٤ وزاد في طبقات الادباء لابن الانباري وقيل في سنة ٢٠٦ ، و كذلك في فوات الوفيات لابن خلكان ولكنه يقول : والاول اصح فاخذنا بقوله كما اخذ صديقنا زكي باشا بعد ان استوثق من ذلك بمراجعة كتاب الوافي بالوفيات للصفدي وشذرات الذهب في اخبار من ذهب للعمادي الحنبلي . وهما من المخطوطات .

(الكاتب)

النمنكي وطلب الي ان اعيره نسختي ليعمل على ترجمتها الى الفرنسية وعلمت منه انه من الذين تخصصوا في هذا البحث وضربوا في طول بلاد العرب وعرضها وجابوا الصخر بالواد لاجله واذا لم تكن قد خانتني الذاكرة فانه كان في العلا (١) وما اليها عند شبوب نار الحرب الكونية الكبرى فنجا بروحه بشق الانفس وعاد الى بيت المقدس .

فاعرته نسختي عن طيب خاطر او قل جدنا عليه بما جاد به علينا الخيرون وعدت بعد ذلك الى الاقامة في حيفا .

(لم يتم)

حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص

٤٩ــ الشوقيات

الجزء الاول : السياسة والتاريخ والاجتماع لاحمد شوقي

طبع في مطبعة مصر ، شركة مساهمة مصرية في ٣٧٦ ص بقطع الثمن

— ١ —

في شهر حزيران من السنة الماضية كتب الينا احد الفضلاء رسالة طويلة

(١) العلا ، بضم اوله والقصر ، موضع من ناحية وادي القرى ، بينها وبين الشام . هكذا قال ياقوت في معجم البلدان . وهي اليوم محطة للسكة الحديدية بين الشام والحجاز ، او بين دمشق ويثرب على الكيلومتر ٩٨٤ تصل اليها من محطة مدائن صالح بعد ان تجتاز بعدة هياكل منصوبة ، وهي منحوتة على مثال هياكل المصريين ، مما يدل على انها عريقة في القدم . وتعد العلا اليوم الحد الفاصل بين بادية الشام وبلاد الحجاز ، وفيها النخل والاعناب والليمون ما يكبر حجمه ويلذ طعمه ، وتجود فيها البقول على اختلافها وان كانت تعلو سطح البحر ٦٨٣ مترا . وتكثر فيها الينابيع وهي شديدة الحرارة واذكر انني كنت مسافرا في صيف سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م الى المدينة وكان يسري القطار بنا ليلا فشعرت بانني انتقلت من حالة الى حالة ، من رطوبة معتدلة الى حرارة شديدة مما حملني على تقصي الاسباب فاذا بنا قد بلغناها وبلغناحر الحجاز وهجيره وبدأت ارى بعد ذلك موظفي السكة الحجازية يطبخون طعامهم بوضع قدورهم على قضبان الحديد من شدة تأثرها بحرارة الشمس اما الذين يريدون اغلاء منقوع البن (القهوة) او الشاي او الحليب فكانوا يكتفون بحرارة الارض التي كانت تفي بحاجتهم ببضع دقائق اذ كانوا يضعون اباريقهم في وسط الرمل الملتهب كانه نار الله الموقدة . وكنت اشاهد بعض البدو وهم سمر الالوان نحفاء الاجسام . كانهم خلقوا من جلد وعظم دون لحم .

ومن هذه المحطة يأخذ خط السكة بالانحدار فتزداد الحرارة الى ان يصل القطار المدينة المنورة يثرب .

الكاتب

هذه زبدتها : « اني مغرم بشعر شوقي بك . لانه عصري المغزى ، بديع المعنى محكم المبنى . لا يرى في ابياته ادنى ركاكة . حتى انك لا تجد في كل مانظم ضرورة شعرية واحدة مهما كانت . واذا تليت قصائده ، سمعت انغام اوتار تذكرك انغام ملائكة السماء . وكثيرا ما ترفعك تلك الخيرات الى طبقات عالية من الافكار . لا تجدها في اي شعر كان من القدمين والمحدثين ، من جاهليين واسلاميين . والى الان لم يستطع احد ان يجد فيما نظم وابدع أدنى شائبة من اي نوع كان . فان كان عندكم مايخالف مقالنا اومدعا نافترجوكم ان تذكروه خدمة للادب وسعيا وراء اصلاح ما يظن انه لايناله ارفع انتقاد .

فكتبنا اليه ما هذا معناه : « الاذواق قد تختلف في الناس اختلاف صورهم ووجوههم وسحناتهم . واذا اغرم احدنا بشيء فهذا لايدل على ان سائر الناس يغرمون به ، فلك ذوق ولغيرك ذوق آخر . اما نقد «الشوقيات» فلا نتعرض له ، مالم يهد الينا احد نسخة منها أو يكتب احد في هذا الموضوع نقدا نظنه صائبا (فندرجه له)

فلم يرد علينا الفاضل بكلمة . ولكن قد اتحفنا احد الادباء بنسخة من هذا الديوان وطلب الينا ان نبدي رأينا فيه ولما كان الكتاب كثير القصائد ويصعب علينا ان ننقدها جميعها اذ لا يسعنا الوقت ولا يمكن ان نرصد صفحات كثيرة من مجلتنا هذه لمثل هذا الموضوع الذي لايفيد إلا جماعة من القراء اخذنا اول قصيدة من تلك المجموعة وآخر قصيدة منها ثم اوسطها فنقدناها نقدا محملا ليكون مثالا لبقية تلك المنظومات ولعلنا ننقد غيرها في فرصة اخرى فنقول

نقد للقصيدة الاولى من الشوقيات

لايخرج شعر شوقي بك في الاكثر من افكار متناقضة ، لاصلة لها بالطبيعة او الحقيقة التي تستند اليها ، وتفاهة وتقليد للقدماء . فخذ مثلا قصيدته الهمزية في اول ديوانه فانها نموذج لكل ذلك . قال : (ص ١)

همت الفلك واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

ولا ادري أانزلت في الماء الفلك التي اقامت فيها ساعة وكونهم ليحتويها الماء حينئذ الم يكن الماء محتويا اياها قبل ان تهم ؟ وهل كان رجاؤهم هو

الذي حداها ؟ اذن ماذا كانت وظيفة الربان ؟ وقال (فيها) :

ضرب البحر ذو العباب حواليها سماء قد اكبرتها السماء

وفي البيت مبالغة ذميمة . فان البحر ليس بشيء يذكر بالنسبة الى سعة السماء فكيف تكبره هذه ؟ — وقال (فيها) :

ورأى المارقون من شرك الار ض شباكا تمدها الداماء

وجبالا موائجا في جبال تتدجى كأنها الظلماء

وانت ترى انه شبه فيهما امواج البحر تارة بالشباك واخرى بالجبال الموائج في مثلها ، على ما بينهما من الفرق . ومعنى «تتدجى» : تظلم . فكانه يقول : تظلم كانها الظلماء . وقال (فيها) :

ودويا كما تأهبت الخيل وهاجت حماتها الهيجاء

وكلمة «دويا» معطوفة على قوله قبلا : «ورأى المارقون من شرك الارض شباكا ... وجبالا» . ولا ادري ايرى الدوي ام يسمع ؟ وقال (فيها) :

لجة عند لجة عند اخرى كهضاب ماجت بها البيداء

والهضاب في البيداء ثابتة ، فلا يحسن تشبيه لجج البحر بها ، كما لا يحسن اسناد الموج الى هضاب البيداء . وقال (فيها) :

نازلات في سيرها صاعدات كالهوادي يهزهن الحداء

شبه السفين في البحر في نزولها وصعودها بالابل التي يهزها الحداء . والمقصود من النزول والصعود هو ابتعادها عن الانظار واقترابها ؛ فلا وجه لتشبيهها من هذا الوجه بالابل التي تهتز للحداء . ثم ماذا حدا بأمير الشعراء في القرن العشرين(؟!) ان يشبه البواخر بالابل في سيرها . الم يمطن بعد زمان التغني بالابل والتشبيه بها ؟ وقال (فيها) :

رب ان شئت فالفضاء مضيق واذا شئت فالمضيق فضاء

ولا صلة لهذا البيت بما قبله او بعده ؛ وانما هي الصنعة — طرد العكس — هي التي حببت اليه اثباته في مكانه ؛ وإلّا فان هناك بحرا رحبا ولا فضاء قد صار مضيقا ، ولا مضيق قد صار فضاء . وقال (فيها) :

فاجعل البحر عصمة وابعث الرحمة فيها الرياح والانواء

يدعو «امير الشعراء» ان يبعث الله الرحمة فيها الرياح والانواء. وهو في البحر كانه طائر البحر الذي يأنس بالزوابع ، وهل يكون البحر عصمة اذا هبت الرياح والانواء ؛ ثم اخذ يتصوف في ابيات ، ثم طفر يتكلم عن البخار ولكن بشعور عرب الجاهلية ، فقال (ص ٢) :

يازمان البخار لولاك لم تفجع بنعمى زمانها الوجناء

وهل كان تحميل الناقة والسير عليها اياما واياليا في القفار نعمى لها حتى تفجع بها بسبب البخار ؟ وقال (فيها) :

فقديما عن وخدها ضاق وجه الارض وانقاد بالشراع الماء

فهل صحيح ان وجه الارض في القديم كان يضيق عن سير الابل ؟ وان كان صحيحا فالابل افضل من البواخر . وهو في مقام تفضيل البخار عليها ، كما يدل عليه قبل البيت قوله : ...

« لولاك لم تفجع الوجناء » واذا كان المعقول وجود البخار ينقاد بالشراع ، فما فضل البخار عليه ؟ — ثم اتى بأبيات كلها مبالغ فيه مبالغة شعراء القرون الوسطى الى ان قال (فيها) :

تشفق الشمس والكواكب منها والجديدان والبلى والفناء

ولا أعتقدان شوقي عندما قال هذا البيت ، كان يعتقدان الشمس والكواكب كانت تخاف من قبور الفراعنة في مصر ؛ ثم تأتي ابيات سخيفة واخر عامرة . وقال (ص ٣) :

ليت شعري والدهر حرب بنيه وأياديه عندهم أفياء
ماالذي داخل الليالي منا في صبانا والليالي دهاء

واظن كهنة مصر الاقدمين ايضا يعجزون عن فهم مايريده منهما «امير الشعراء». وقال وراءهما (فيها) :

فعلا الدهر فوق علياء فرعون وهمت بملكه الارزاء

ولا ادري اي فرعون يعني ، فهم كثار . و «همت» اذا تعدى بالباء ، فهو بمعنى نوى الشيء وقصده ولم يفعل ؛ فهل يريد ان الارزاء ارادت ان تلم بملك فرعون ، فلم تفعل ؟ وهو خلاف الواقع ، — ثم تأتي ابيات ركيكة

قلقة القوافي ، لاتمت حتى الى الشعر القديم بواشجة وقال (ص ٤) :

قد اذل الرجال فهي عبيد ونفوس الرجال فهي اماء

جعل الرجال عبيدا ونفوس الرجال اماء. فهل نفوس الرجال غير الرجال؟ — ام هل يلعب بالالفاظ ، فيجعل النفوس اماء لانها جمع نفس وهي مؤنثة من حيث اللغة سماعا . فهلا قال في الشطر الثاني : «واذل النساء فهي اماء» ؟

وقال بعد بيت (فيها) :

ولقوم توالـه ورضـاه ولاقوام القـلى والجفـاء

ففريـق ممتعون بمصر وفريـق في ارضهم غربـاء

واذا كان رجال مصر يومئذ اذلاء عبيدا ، ونفوسهم اماء كما صرح به في البيت المتقدم ، فمن هو هذا الفريق الممتع في مصر ؟ (له بقية)

٥٠ — ديوان العقاد

— ١ —

الاستاذ العقاد كاتب كبير وكنا نعتقد انه كذلك شاعر كبير ، حتى جاءنا ديوانه الجديد حافلا بما نظمه قديما وحديثا ، فاذا هو دون ما اكبره تصورنا واذا هو مشحون بالاغلاط والضرورات القبيحة ، واذا هو قبر للالفاظ الميتة دارس فيه كثير من العظام البالية ، واذا هو تائه المعاني في الاكثر ، واذا هو في كثير من قصيده يخرج عن الموضوع فلا تبقى فيه الوحدة المتوخاة منه ، واذا هو يبالغ او يغرق في كثير من ابياته . واذا هو يقلد القدماء فليس فيه ما يمت الى الشعور بواشجة إلّا ابياتا قليلة متفرقة هنا وهناك .

وكنا نراه قبل نشره ديوانه يطعن في مواهب كبار الشعراء ، بل كان ينال من كل شاعر عربي تقريبا ، مصريا كان او شاميا أو عراقيا ، فما كنا نفهم علة ذلك بعد سكوته الطويل عن الشعر والشعراء . حتى ظهر ديوانه العجيب فادركنا السر .

وقد دفعني حبي للادب ، ان انقده نقدا نزيها كما هو عادتي عند ظهور كل ديوان لاديب قد اشتهر ؛ فاذكر على سبيل الاجمال ما اجده فيه من الحسنات

والسيئات ، ففعلت وعسى ان لا يسوء الاستاذ نقدي هذا . ولي شفيع من قوله في صدر ديوانه :

فيه من الحكمة والغباء
فليلق بين القدح والثناء
ما شاءت الدنيا من الجزاء

ولما كان اظهار كل ما فيه من زيغ وشطط ، يحتاج الى زمان طويل اكتفيت بذكر ما هو بارز من الاغلاط او سخيف من المعاني غير مغفل التنويه بما اجاد فيه فبرز على غيره ولله وحده العصمة .

قال ص ١٩ من قصيدة « فرضة البحر » :

قطب السفين وقبلة الربان ياليت نورك نافع وجداني

ان كان يريد فرضة خاصة فهذه ليست قطب جميع السفن، وقبلة كل ربان . كما يفهم من الاطلاق ، وان اراد الفرضة عامة فما تعلقها بوجدانه ليكون نورها نافعا له او غير نافع ؟ والقصيدة برمتها في وصف الفرضة فما ادخل وجدانه في هذا الصدد ؟

وقال : يزجي منارك بالضياء كأنه ارق يقلب مقلتي ولهان

و « يزجي » يتعدى بنفسه لا بالباء .

وقال : وعلى الخضم مطارح من ومضه تسري مدلهة بغير عنان

المطارح هي المواضع التي يطرح اليها الاشياء ، وهي من البحر المواضع التي يصيبها ومض المنار ؛ وهذه ثابتة لا تسري بل الذي يسري هو ومض المنار وهو غير المطارح .

وقال : تخفى وتظهر وهي في ظلمائها باب النجاة وموئل الحيران

افهم ان تكون مطارح ومض المنار في ضيائها باب النجاة وموئل الحيران ولا افهم ان تكون كذلك في ظلمائها . ثم قال :

امسيت احداق السفائن شرع صور اليك من البحار رواني

ولو نصب « شرع » على الحالية لخلا البيت من تتابع الاخبار شرع ، صور ، رواني . وقال :

فكأن ضوء منارها نار القرى لو كان يبعث ميت النيران

ولا ادري لماذا جعل بعث ميت النيران ممتنعا ، كما يدل عليه « لو » ؟ ولماذا علق كون ضوئها مشبها نار القرى يبعث ميت النيران ؟

وفي القصيدة ابيات رائعة كقوله :

بسطت ذراعيها تودع راحلا عنها وتحفل بالنزيل الداني

زمر توافت للفراق فقاصد وطنا ومغترب عن الاوطان

متجاوري الاجساد مفترقي الهوى متبايني اللهجات والالوان

وقال من قصيدة « عزاء » .

يا شاكيا وصبا احاط بنفسه اربع عليك لكل يوم كوكب

وقد شرحه بقوله : ان الايام تختلف كواكبها فيوم للنحس ، ويوم للسعد واني استحلف القراء هل يفهمون من قوله : « لكل يوم كوكب » هذا المعنى قبل مراجعة الشرح ؟ وقال :

انت النعيم لناظري وخاطري عجبا وحقك من نعيم يتحب

أهذه المغالطة من الشعور الذي يدعو الاستاذ الشعراء اليه ؟ وهل يخرج من كان نعيما للانظار بجماله عن كونه انسانا يتألم ؟ وقال :

يشكو من الدنيا الالى لولاهم ما كانت الدنيا تحب وترغب

و « رغب » فعل لازم لا يبنى منه المجهول إلا بحرف الجر و « رغب » لا يحذف منه حرف الجر لانه يتعدى بحرفين مختلفين « فيه وعنه » ويختلف معناه بموجبهما فأي معنى يريده منهما ؟ واذا صحت قاعدته من ان الذين تحب الدنيا بهم يشكون من الدنيا فما باله قد تعجب في البيت قبله من تحبب حبيبه ؟

وقال : قد كنت تبلغ ما تروم وتشتهي لو ان الايام عينا ترقب

ولكن الايام ليس لها عين ترقب فانت لا تبلغ ما تروم وتشتهي . هذا هو المعنى الذي اراده فهل يلائم قوله بعده :

لا يذهبن بك القنوط فربما عاد الصباح وانت لاه تطرب

اذ كيف يؤمل له ان يلهو ويطرب بعد ما احال ان ينال ما يروم ويشتهي ؟

وقال من قصيدة « ڤينوس » ص ٢١ وقد عربها من شكسبير

وتنفخ في روع الغبي فينبري فصيحا ويغدو مدره القوم ابكما

فقوله : « ويغدو » معطوف على « فينبري » وهو معطوف بفاء التفريع على تنفخ في روع الغبي، فكيف يكون الغبي مدرها؟ واذا تسامحنا فقلنا انه معطوف على « تنفخ » فبأي شيء يغدو المدره ابكم اذ لا تعلق للنفخ به . وقال ص ٢٢ : « عرامة مجنون ورقة مائق » وشرح العرامة بالشراسة ، والمائق بالاحمق ، واذا كانت الكلمتان تحتاجان الى شرح فلماذا جاء بهما ؟ ولماذا لم يضع مكانهما الكلمتين اللتين شرحهما بهما ؟ والوزن مساعد فيقول : « شراسة مجنون ورقة احمق » ثم لا ادري متى كان الاحمق رقيقا. بل الحقيقة ان الانسان كلما زادت حماقته اقترب من الحيوانية . فكثرت غلظته . وقال « ويسفه فيك الشيخ ان بات مغرما » واحسن من قوله « ان بات » « قد بات » ليكون حالا . وقال « عسوفا اذا ما الخوف قد كان احزما » ولا تجتمع « قد » للتحقيق والشرط فلا يقال « اذا ما زيد قد اتاني » لان الشرط مشكوك في وجوده فلا يناسبه التحقيق . وقال « وانت بان تقسو جدير وترحما » أليس عجيبا ان لا تنصب « ان » فعل المضارع المتصل بها ـ تقسو ـ وتنصب الفعل البعيد عنها ـ وترحما ـ طف ؟ . وهذا قبيح وان جاز . وقال :

ت الجبان فاقدما ووسوست في قلب الجري، فاحجما

ب الحب من الكوارث او التناقض ، فقوله « ان الامر قائما بمشيئة الحب فالحب لا يشاء نفسه . وقال « ألا ولتفرق والدا عن ا المخاطب . وقال ص ٢٣ :

السياط ليضربا
ال مذنبا
حسب ان الادب
بالدهر لان الدهر ضربه

وقال

ولا اد
فهو بمعنى نوى
تلم بملك فرعون

بعد ابيات :

تصاحبتما قدما فيا بدر هل ترى عراص الثرى يوما بموضعه قفرا

الخطاب للبدر والقصر الذي ذكره في البيت السابق والمعنى غير مفهوم وقال:

عبرنا اليه النهر ليلا كأننا عبرنا من الماضي الى الضفة الاخرى

أتراه يريد بالماضي الضفة التي عبر منها؟ ولا ادري لماذا عده ماضيا.

وقال ص ٢٥ « قضى نحبه فيه الزمان الذي مضى » واذا كان الماضي قد قضى فيه نحبه فان آثاره فيه باقية كأنها لم تقض نحبها. وقال بعد ابيات لا تستخرج منها معنى واضحا:

ويا رب ارباب قضى الموت حكمه عليها فسواها بعبادها الحيرى

يريد ان الموت اهلك الاصنام كما اهلك عبادها ولكن الهالكين لا يكونون حيرى. وقال:

فيا عابديها قد ذهبتم بسرها فقوموا فافشوا الان ذا لك السرا

والبيت يدل على ان عبادها لم يكونوا حيرى فانهم يعرفون سرها وإلا لم يطلب منهم افشاءه. وقال:

اقامت على عهد الشموس ولم يكن مقيم على عهد الكواكب في مصرا

ولعل الناظم نفسه لا يفهم ماذا اراد بهذا البيت. وقال راجزا:

يا للسماء البرزة المحجوبه أعجب ما ابصرت من اعجوبه

تروعنا اتجمها المشبوبه تهولنا قبتها المضروبه

كأنها الهاوية المقلوبه كأنها الجمجمة المنخوبه

تهمس فيها الذكر المحبوبه

والذي يشبه السماء بالهاوية المقلوبة لا يشبهها بالجمجمة المنخوبة (!).

وقال ص ٢٧:

الشمس والبحر المريج تلاقيا ام الضياء ومعدن الانعام

اذا تلاقى الشمس والبحر فكلاهما المريج فما وجه تخصيصه البحر به. وقال:

دهر يدور صباحه ومساؤه متعاقبان على مدى الايام

والاولى جعل « صباحه » فاعلا ليدور ونصب « متعاقبان » على الحالية.

وقال ص ٢٨:

يرفلن في الحسن القشيب كانما البسنه يبقى على الاعوام

والصواب « كأن ما » ليعود ضمير يبقى الى « ما » . وقال :

والنجم في غسق المساء كأنه شرر تطاير في خلايا ايام

والايام بالتخفيف هو الدخان وهو من الكلم الميتة عند الجاهلية . وقال :

بوركت فاغمر بالظلام ظلامي يا مغرق الافراح والالام

ولا ادري لماذا يكون الليل مغرق الافراح والالام وهما في الغالب يشتدان فيه . ولعله اراد بالاغراق اخفاءهما .

وقال من قصيدة « الشاعر الاعمى » ص ٢٩ :

وتسلبني نورا اراك بوجهه فاظهر ما اخفى سواد الدياجر

وكان عليه ان يقول « كنت اراك بوجهه » لانه في الحال لا يراه وقد اجاد في قوله :

وهل كنت اخشى الموت إلّا لانه يحجب عني حسن تلك المناظر

وقال من قصيدة العقاب الهرم ص ٣٠ :

يهم ويمضيه النهوض فيجثم ويعزم إلّا ريشه ليس يعزم

وكان الصحيح ان يقول إلّا ريشه فهو لا يعزم أو إلّا ان ريشه ليس يعزم فان « ريشه » مستثنى منصوب فلا يصح ان يخبر عنه بقوله : « ليس يعزم » واحسن من « ريشه » « جوله » بمعنى قوته فان المانع عن طيرانه هو الخور فيه لا ريشه . وقال :

لقد رنق الصرصور وهو على الثرى مكب وقد صاح القطا وهو ابكم

و « رنق » بمعنى خفق بجناحيه ورفرف ولم يطر لا كما شرحه بقوله طار طيرانا خفيفا ، ومن عرف حياة العقبان علم انها وان هرمت لا تقع مواقع الصرصور . وقال :

جناحين لو طارا لنصت قدومت شماريخ رضوى واستقل يلملم

رضوى ويلملم جبلان بالحجاز والبيت اقرب ما اساء به الى شعر الجاهلية. يريد لو طار ذانك الجناحان لطار رضوى ويلملم اي ان طيرانهما محال كطيران

هذين الجبلين وما كاد اجدر بالتباعد من هذه المبالغات. وهذا الشعور الجاهلي وقال:

ويغمض احيانا فهل ابصر الردى مقضا عليه ام بماضيه يحلم

ومعنى « اقض» خشن وهو انما يستعمل في المضجع ولعله ظن مقضا بمعنى منقضا ؟ واحسن من « ابصر » ، « وجد » . وقال :

وما عجزت عنك الغداة وانما لكل شباب هيبة حين يهرم

الذي اعرفه ان الشباب لا يجتمع والهرم .

وهناك قطعة بعنوان « الى السعادة) هي جد جميلة اولا البيت :

ان الحبيب بغيض اذا استمر بخالك

والخال هو الحيلاء . ولولا ان الفكرة غير طبيعية ولا أشك في ان الاستاذ كثيرا يركض وراء السعادة التي يتمها . وهي كالسراب تبتعد عنه وقال من قصيدة « النوم » ص ٣١ :

ايا ملكا عرشه في العيون يظلل دنيا الكرى بالجناح

والملك الذي يناديه هو النوم والكرى ايضا هو النوم فهل يظلل النوم دنيا النوم ؟ــ اي يظلل نفسه ؟ ــ وقال :

وتدنى الينا بعيد الرجاء اذا الدهر ما طلنا بالسماح

والنوم قد يدني بعيد الرجاء في الحلم فلا يصح الاطلاق. وقال

اذا كان عش الفتى لايدوم فهزل المنام كجد الصباح

وقد اراد هزل المنام كجد اليقظة . فلما لم تؤاته القافية قال كجد الصباح والصباح لايقابل المنام وكثيرا ما يحلو النوم في الصباح

وقال من قصيدة « الليل والبحر » ص ٣٢

غرب البدر ام دفين بقبر وهوى النجم ام اوى خلف ستر

والذي اعرفه ويعرفه كل احد هو ان القمر في حالة البدر لايغرب عن عين الرائي فهو يبقى فوق الافق الى الصبح وإلا لم يكن بدرا . ثم قال

ضل هادي العيون واحلولك الليل فلا فرق بين أعمى وهر

ولا احسب ان القمر اذا غاب احلولك الليل . الى درجة ان يتساوى الاعمى والهر الذي يرى بنور النجوم مالا يراه الاعمى . على ان كلمة الهر في

البيت لايستملحها القارىء . وقال من قصيدة «عظة الجمال» :

أوتيت من حسن الشمائل نعمة والحسن في الدنيا من الآفات

واذا كان الحسن من الآفات فكيف يكون نعمة ؟ ومما اجاد فيه قوله :

كالبدر يأتم السراة بنوره ولقد يضيء مواقع الشبهات

وقال من قصيدة «اين الدموع» ص ٣٥ :

لو جرت في السحاب اجفل أو يأ زم عن سبحه الفضاء الوسيع

الضمير في «جرت» راجع الى العبرات قبل البيت وفيه مبالغة تدل على انه ليس بشعر الشعور وعطف «يأزم» وهو مضارع على «اجفل» وهو ماض على ان يكونا جوابا لقوله «او جرت» قبيح . وهذه القصيدة كلها تافه . وقال من قصيدة «الصبر» :

أكان للمرء ايما أرب في الصبر لولا كوارث الزمن

وليس من الصواب جعل «ايما» وهي للاستفهام اسما لـ «كان» المصدر كذلك بهمزة الاستفهام . ثم ان «اي» لها صدر الكلام فلايجوز من هذا الوجه ايضا جعله اسما لكان . وقال :

الخطب يعرو والصبر يعقبه يابئس من صاحبين في قرن

نعم يجوز حذف فاعل «بئس» والاستعاضة عنه بنكرة منصوبة على التمييز او مجرورة بمن ، ولكن هل يجوز مع ذلك حذف المخصوص بالذم كما في بيت الاستاذ ؟ هذا ما ارتاب فيه وقال ص ٣٦ :

لست على الصبر مزريا ابدا الصبر دأب المجرب الطبن

يتعدى «أزرى» على الفصيح «بالباء» وقد جاء بمعنى زرى ولما كان «مزريا» في البيت بمعنى زاريا كان عليه ان يقول : لست على احد مزريا الصبر . وابرد ما في القصيدة قوله :

والعيش عيشان جانب دمث واللب منه في الجانب الخشن

والموت موتان موت ذي دعة لاحسن فيه وموت ذي الكفن

ولا ادري كيف يكون موت ذي الكفن قسيما لموت ذي الدعة . فهل جميع ذوي الاكفان غير وادعين؟ (له تلو)